سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟
قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ
إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ : ميزت ونوعت أو بينت .

أَكِنَّةٍ : أغطية خلقية تمنع الفهم .

وَقْرٌ : صمم وثقل يمنع السمع .

حِجَابٌ : ستر غليظ يمنع التواصل .

إن دعوة النبي تكون دعوة إلى الدين الخالص النقي ، وأما حال الناس فهو على نقيضٍ من ذلك ، إذْ يكون أكثرهم على دين أكابرهم ، ويسيطر على عقولهم ما توارثوه من تقاليد وعادات قومية عبر الأجيال ، وما يسود عصرهم من الأفكار والاتجاهات ، ومن ثم فإن ما يدعو إليه الرسول من الدين الخالص النقي لا يكاد يتوافق مع شاكلتهم الفكرية ، فسيبدو لهم شيئاً غريباً لم تألفه النفوس ، ويقف هذا الفرق بمثابة حاجز ذهني بين الرسول ومخاطبيه، وبما أنهم لا يستطيعون أن ينظروا إلى دعوة الرسول في صورتها الأصلية ، لا يرضون بالتالي أن يتلقوها بالإيمان والقبول .

وإن دعوة النبي تكون في حد ذاتها مدعمةً بأقوى الأدلة وأوضح البراهين لدرجة

opeikandi.com

أنها تكون في نفسها دليلاً على كونها أمراً جاء من عند الله ، غير أن الحاجز الذهني الآنف الذكر يكون من القوة والضخامة بحيث لا يتمكن الإنسان من أن يخترقه حتى يرى دعوة الرسول كما هي . إن الله - سبحانه وتعالى - يفتح للإنسان أبواب رحمته ، ولكن الإنسان يأبى أن يدخل فيها ! فيا له من شقاء وحرمان!!

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾

فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ : توجهوا له بطاعته وعبادته .

وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ : هلاك أو حسرة أو شدة عذاب لهم .

غَيْرُ مَمْنُونٍ : غير مقطوع عنهم .

إن دعوة الحق تقوم على مستوى "البشر" ، وقد يتعذر على أفهام الناس كيف يمكن أن يتكلم بشر بلسان الله؟ ومن ثم يقابلونه بالرفض والإنكار ، بيد أن الله تعالى قد جرت سنته منذ قديم الأزل بأن يعلن أمره على لسان بشرٍ ، فمن لم يتمكن من التعرف على الكلام الإلهي الجاري على لسان الداعي متجاوزاً عن بشريته ، سوف لا يزال محروماً من الهداية في عالم الامتحان الراهن .

ولا عبرة بالإيمان بالآخرة إلا إذا صاحبه الإقرار بالتوحيد الكامل وبالإنفاق في سبيل الله ، و الذي يدرك الله حق الإدراك ، لن يعود قلبه عالقاً بأية عظمة أخرى سواه .. وكذلك فإن من يظفر بالله حقاً ، لن يبخل بماله عن الله أبداً !

وقوله ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ يعني أخلصوا له العبادة ، أي يجب أن تكون اهتماماتكم

كلها موجهةً نحو الله وحده ، وأن يكون الله الواحد الأحد هو المرجع الوحيد لعبادتكم ودعواتكم ، وأن ينطبع تفكيركم بالطابع الإلهي الخالص . والمتحلون بهذه الصفات هم الذين سيُعطون إنعامات الله الأبدية !!

﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾

أَندَاداً : أمثالاً من مخلوقاته .

رَوَاسِيَ : جبالاً ثوابت تمنعها الميدان .

وَبَارَكَ فِيهَا : كثر خيرها ومنافعها .

أَقْوَاتَهَا : أرزاق أهلها وما يصلح لمعايشهم .

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّام : في تتمة أربعة أيام .

سَوَاءً : استوت الأربعة استواء (تمت) .

اسْتَوَى : عمد وقصد قصداً سوياً .

وَهِيَ دُخَانٌ : مكونة مما يشبه الدخان .

ائْتِيَا : افعلا ما أمرتكما به وجيئا به .

فَقَضَاهُنَّ : أحكم وأبدع خلقهن .

وَأَوْحَى : كون ، أو دبر في اليومين .

وَحِفْظاً : حفظناها حفظا من الآفات .

إن دراسة الكون تدلنا على أن خلقه تم في عدة مراحل على نحوٍ تدريجي ، والخلق التدريجي هو خلق مخطط ، وإذا كان الكون قد خلق بأسلوبٍ مخططٍ ، فلابد أن يكون هناك مخطط قام بصنعه عن قصد وإرادة حسب خطته المرسومة !، وهكذا تتواجد على سطح الأرض جبال شامخات هنا وهناك تحفظ توازنها ، وفي جنبات هذا العالم توجد الآلاف من الأنواع الحية ؛ كل نوعٍ منها يحتاج إلى رزق معينٍ ، ولكن الجميع يجد رزقه المطلوب متوافراً فيما حوله بتمام اليسر والسهولة .

ومما تدلنا عليه دراسة الكون أيضاً أن كل الأشياء كانت بدايةً في حالة مادةٍ غازية منتشرةٍ ، ثم بدأت هذه المادة بالتكثف والانكماش ، وتشكلت بالتالي بأشكالٍ مختلفةٍ ، كما يتضح لنا من دراسة الكون أن هذا الكون على اتساعه الهائل مربوط بقانون طبيعي واحدٍ ربطاً محكماً للغاية ، إن هذه المشاهدات تثبت - بما لا مرية فيه - أن خالق الكون عليم خبير، وأنه صاحب القوة والقهر والغلبة، إذن ، فهل أحد سواه ؛ يليق بالإنسان أن يتخذه إلهه ويعبده ؟ كلا .. كلا !!

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُواْ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ
ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ
مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً : خوفتكم عذاباً شديداً مهلكاً .

إن مقابلة دعوة الحق بالإنكار أشنع جريمة عند الله سبحانه وتعالى ، ولئن كان هذا

obeikandi.com

الإنكار إزاء دعوة النبي ، فإن عقاب صاحبه يبدأ في هذه الدنيا ، كما حدث مع عاد وثمود وغيرهما من الأمم الغابرة ، أما لو كان الأمر يتصل بالدعاة العاديين ، فإن المنكرين سيلقون عاقبة إنكارهم الوخيمة في الآخرة .

وقد ظل المحور الرئيسي لدعوة الحق يدور دوْماً حول أن يصير الإنسان عابداً لله وحده ، وأن يربط عواطف حبه وخوفه كلها بالله الواحد الأحد متخلياً عما سواه ، إلا أن الأنبياء مازالت شخصياتهم تبدو لمعاصريهم ، على اختلاف الزمان والمكان ، أقل وأهون من أن يختارهم الله – عز وجل – لإبلاغ رسالته ، ومن ثم لم يلبثوا أن قابلوا أنبياءهم بالإنكار والتكذيب !

﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

رِيحاً صَرْصَراً : شديدة السموم ، أو البرد ، أو الصوت .

أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ : مشؤومات ، أو ذوات غبار وتراب .

أَخْزَى : أشد إذلالا وإهانة .

فَهَدَيْنَاهُمْ : بينا لهم طريقي الضلالة والهداية .

العَذَابِ الهُونِ : المهين .

يجد المرء نفسه في عالم ، حيث تنفي عظمة السماء والأرض كبرياءه ، وحيث تقيم حادثة الموت كل يومٍ دليلاً على ضعف الإنسان وعجزه ، ولكن المرء لا يزال يتعاظم ويزعم أنه صاحب الحول والقوة والسلطان!

وإن الله سبحانه لا يفتأ يقيِّض من حينٍ لآخر مَنْ يقوم بإعلان الحقيقة ، وهو بذلك ينقض دعاوى الكبرياء والاستعلاء من الأساس كلما رفع الإنسان عقيرته بها ، ولكن لا أحد يعتبر ما لم يتم سحقه وإبادته ، وما أطلال قوم عاد وثمود وغيرهما من الأمم الهالكة إلا أمثلة ناطقة بذلك ؛ فالأيام التي كانوا قد اعتبروها سعيدةً ومباركةً لأنفسهم، إذا بها تعود بأمرٍ من الله أياماً كلها نحس وشؤم!

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

فَهُمْ يُوزَعُونَ : يحبس سوابقهم ليلحقهم تواليهم .

تَسْتَتِرُونَ :تستخفون عند ارتكابكم الفواحش .

أَن يَشْهَدَ : مخافة أن يشهد ...

ظَنَنتُمْ : اعتقدتم عند استتاركم من الناس .

كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ : وهو ما عملتم خِفْيَةً .

أَرْدَاكُمْ : أهلككم .

مَثْوًى لَّهُمْ : محل ثواء وإقامة أبدية لهم .

وَإِن يَسْتَعْتِبُوا : يطلبوا رضا ربهم يومئذ .

مِنَ الْمُعْتَبِينَ : من المجابين إلى ما طلبوا .

لقد أخبر القرآن الكريم بأن جلد الإنسان وجوارحه مما سيشهد عليه يوم القيامة بأعماله التي مارسها في الحياة الدنيا ، وقد جاءت نظرية النطق الجلدي (skin speech) في العصر الحديث تثبت إمكان ذلك بالفعل ، حيث اكتشف الآن أن كل كلمةٍ يلفظها الإنسان ترتسم على جلده ، وبالإمكان أن يعاد استماعها من جديدٍ تماماً كما تُعاد الأصوات المسجلة بطريقة آلية .

وإن الله سبحانه لكونه لا يُرى ، يظن الإنسان أن الله تعالى هو الآخر لا يراه ، وسوء الفهم هذا هو الذي يولد الطغيان في نفس المرء ، ولو أدرك المرء أن الله يراه كل حينٍ وآن ، لتغير سلوكه تغيراً جذرياً شاملاً ...، وسيُظهر المرء الطاعة الكاملة بعد أن يتجلى الرب ذو الجلال عياناً في عالم الآخرة ، غير أنها لن تجدي عنه فتيلاً .

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

وَقَيَّضْنَا لَهُمْ : سببنا وهيأنا لهم .

وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ : وجب وثبت عليهم وعيد العذاب .

يتردد الإنسان في العالم الراهن بين دعاة الله من ناحيةٍ ؛ ينصحون له بالحق ، وبين

القادة المستغلين من ناحيةٍ أخرى ؛ يريدون استمالته إلى أنفسهم بمعسول كلامهم ، وإن مَنْ يقابل نصيحة دعاة الله بعدم الاكتراث واللامبالاة ، لا يلبث أن يندفع في السبل غير الحقيقة متأثراً بطنطنة أولئك القادة وأقاويلهم المزخرفة ....، وهؤلاء القادة المستغلون يلهون الناس بأحلام ماضيهم الجميلة تارةً ، وبعرض صورة خيالية براقة لغدهم المرتقب تارةً أخرى ، والذين يندفعون وراء أمثال هؤلاء القادة ، مخدوعين بألفاظهم الكاذبة ، لا ولن ينتهي بهم الأمر في نهاية المطاف إلا إلى الضياع والخسران الأبدي !

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾
فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾
ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

وَالْغَوْا فِيهِ : ائتوا باللغو والباطل عند قراءته .

فسر عبد الله بن عباس قوله ﴿ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ ﴾ بلفظ "عيبوه" [١]. أي اطعنوا في القرآن وصاحبه ، وهكذا نفّروا الناس منه!. إن للحكم على شيءٍ أو شخصٍ ما طريقتين اثنتين : إحداهما النقد ، وثانيتهما التعييب ، أما النقد فمعناه : أن تتناول الموضوع محل النظر بالتحليل على أساسٍ من الحقائق، وأما التعييب فهو ألا يناقش المرء القضية موضوع البحث استناداً على دليل أو برهان ، وإنما يلجأ إلى افتعال المطاعن وإثارة الاعتراضات الفارغة .

وإذا كانت طريقة النقد طريقة مشروعة لا غبار عليها ، فإن طريقة التعييب هي طريقة أهل الكفر . يضاف إلى ذلك أنها إنكار لآيات الله ؛ إذْ كل دليل صادق آية من آيات الله ، والذين لا يستسلمون للدليل بل يحاولون تشويهه ولي عنقه عن طريق

---

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير ٣ / ٢٦١ .

التعييب والاتهام، كأنما يجحدون بآية الله، وسيعتبر أمثال هؤلاء أهلاً لأشد ألوان العذاب وأسوأها في الآخرة!

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

الأَسْفَلِينَ: في الدرك الأسفل من النار.

اسْتَقَامُوا: على الحق اعتقاداً وعملاً وإخلاصاً

مَا تَدَّعُونَ: ما تتمنونه وتطلبونه.

نُزُلاً: رزقا أو ضيافة وتكرمة، أو مناً.

الناس صنفان: أحدهما: هو الذي يسلم قياد نفسه إلى القادة الكاذبين من الإنس والجن، وهؤلاء - الأتباع والمتبوعون - مع كونهم يتحابون بعضهم مع بعض في الحياة الدنيا حباً جماً، إلا أن الوضع سينقلب في الآخرة رأساً على عقبٍ؛ حيث ستمتلئ نفوس الأتباع بالبغض والكراهية نحو قادتهم الكاذبين أولئك، حين يرون أنهم لم يقودوهم إلا إلى الجحيم، ويودّون بالتالي أن يطأوهم تحت أقدامهم انتقاماً وتشفِّياً لصدورهم المحترقة حنقاً وغيظاً!!

وأما الصنف الآخر من الناس: فهم الذين يجعلون من الملائكة قرناءهم،وأمثال هؤلاء يجدون الملائكة جلساء لهم، يوالونهم ويؤنسون وحشتهم على طول الطريق من

الدنيا إلى تلك الدار الآخرة، والملائكة يفيضون على قلوبهم مشاعر ربانية، ويزودونهم بالأمن والسكينة والطمأنينة الداخلية عند اشتداد وطأة الظروف والأزمات،ويسوقون إليهم بشريات الله من خلال التجارب الروحانية اللطيفة السامية، ثم إن هؤلاء الملائكة هم الذين سيرحبون بهم في الآخرة أجمل ترحيبٍ ويدخلونهم في نهاية المطاف إلى الجنان الأبدية !!

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾

وَلِيٌّ حَمِيمٌ : صديق قريب يهتم لأمرك .

وَمَا يُلَقَّاهَا : ما يؤتى هذه الخصلة الشريفة .

يَنزَغَنَّكَ : يصيبنَّك . أو يصرفنَّك .

نَزْغٌ : وسوسة . أو صارف .

إن دعوة القرآن الكريم هي دعوة إلى الله ، إن ربط صلة الإنسان بربه ، وتربية الإنسان على أن يعيش في ذكر الله ومراقبته الدائمة ، وإيقاظ هذا الوعي في نفس الإنسان بأن يتخذ من الله الواحد الأحد مركزاً لاهتمامه وتوجهاته ، ذلك هو الهدف الرئيسي الذي تنشده الدعوة القرآنية ، وليس هناك بالطبع دعوة أحسن من هذه.

غير أنه لن يوفق ليكون داعي الله حقاً إلا الذي تبلغ به الجدية في دعوته حداً يكون معه قد سبق إلى الإيمان بما يبغي من الآخرين أن يؤمنوا به، والذي يكون قد صار أول

عامل بما يدعو الآخرين إلى العمل به . وأكبر سلاحٍ يملكه الداعي هو أن يُحسن دائماً سلوكه ومعاملته مع الناس ، حتى ولو عامله الآخرون بالسوء ، وأن يقف تجاه حملات الإثارة والاستفزاز موقف الإعراض ، ويقابل أذى المعارضين بالصبر، ولقد أودع الله تعالى في السلوك الحسن قوةً تسخيرية جبارة ، والداعي إلى الله يكون خبيراً بفطرة الله هذه ، وهو بالتالي يستعملها إلى أقصى حدٍ مستطاعٍ ، مهما اضطره ذلك إلى أن يكظم غيظه ، ويدوس عواطفه المشتعلة ، وأن يئد الانفعالات وردود الفعل السلبية ساعة تولد في داخله !

وطالما خطر ببال الداعي أنه لابد من الرد على الأمر الفلاني ، أو أنه لابد من اتخاذ الخطوة الرادعة ضد الاعتداء الفلاني وإلا ازداد الطرف المعادي جراءةً على العدوان والاضطهاد ، فينبغي له أن يتفطن إلى أن هذا من وساوس الشيطان ونزغاته ، ويجب على المؤمن والداعي أن يستعيذ بالله من أمثال هذه الخواطر والنزغات الشيطانية دون أن يندفع وراءها بدون رويةٍ ولا تبصرٍ !!

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ ﴾

لا يَسْأَمُونَ : لا يملون التسبيح .

أكبر ضلال يقع فيه الإنسان يتمثل في عبوديته للظواهر ، فمنذ أن بدت الشمس والقمر والنجوم اللامعة أبرز شيءٍ في الوجود لإنسان العصر القديم ، لم يلبث أن اعتبرها آلهةً وأخذ في عبادتها و تقديسها ، أما في عصرنا الحديث فإن بريق الحضارة المادية هو الذي يبهر الأبصار ويبدو للناس أبرز من كل شيءٍ ، ومن هنا فقد أحلّوا

الحضارة المادية اليوم المكان نفسه الذي كانت تحتله الشمس والقمر قديم الزمان ، على حين أن كل المظاهر ، لا تخرج عن كونها مخلوقات الله ، إذن ، فينبغي على الإنسان أن يتوجه بالعبادة والتعظيم إلى الخالق وليس إلى مخلوقاته!! ، وإن استكبار المستكبرين لا يكون بإزاء الدعوة ، وإنما يكون دوْماً بالقياس إلى الداعي ، حيث يبدو الداعي لكبار عصره أصغر منهم في ظاهر الأمر ، مما يجعلهم يستصغرونه هو ورسالته معاً !!

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

الأَرْضَ خَاشِعَةً : يابسة متطامنة جدبة .

اهْتَزَّتْ : تحركت بالنبات .

وَرَبَتْ : انتفخت وعلت .

يُلْحِدُونَ : يميلون عن الحق والاستقامة.

إن نزول المطر على الأرض اليابسة الجرداء وما يتبعه من خروج النبات الأخضر والثمار والأزهار ، من الظواهر التي تتكرر أمام أبصار كل إنسان بين الحين والحين. إنها تمثيل مادي لحقيقة معنويةٍ ، فمن خلالها يتم إشعار الإنسان بأن الله قد هيّأ هنا أسباباً واسعة النطاق لإخصاب وجوده اليابس وتجديد حيويته ، وإنه إذْ يسمح تراب الأرض للماء بالنفوذ إلى أعماقها ، يمكن حينئذٍ فقط أن يتسبب المطر في اكتساء جنباتها بالخضرة والنضارة والجمال.. وهكذا فلو أن الإنسان سمح لهداية الله بالنفوذ إلى أعماقه، لازدهر وجوده بفضل الهداية، والسبب الأكبر في عدم الانتفاع بهداية الله يرجع إلى

كون الإنسان يلحد في أحاديث الله ، فحين يُعرض عليه بعض التوجيهات الإلهية لا يأخذه بمعناه الواضح المستقيم ، وإنما يلوي عنقه ويبغيه عوجاً ، ومن هنا لا يكاد التوجيه الإلهي يكون جزءاً من صميم فكره ، ولا يعود يغذي قلبه وروحه أي غذاءٍ .. وإن للذين يتلقون التوجيه الإلهي بالقبول من غير لفٍ ولا دورانٍ ، نعيمَ الجنة الأبدي. أما الذين يبغون عوجاً ويحيدون عن مدلوله القريب المستقيم، فإن لهم عذاب جهنم الأبدي !!

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾ ﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا : خبر "إن" تقديره " لا يخفون علينا" أو "هالكون" .

إن القرآن كتاب عزيز منيع الجانب ، ودليل كونه عزيزاً أن الباطل لا يمكنه أن يتطرق إليه، وليس هناك من سبيل إلى التدخل فيه من أية جهةٍ ، ولا يُستطاع إدخال أي نوعٍ من الفساد عليه بطريقٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ !

إنها نبوءة غير عادية للغاية ، ولكي تتحقق هذه النبوءة لابد من استمرار وجود أمة قوية تحمل القرآن ما دامت السماوات والأرض ، وألا يظهر تناقض ما أو عدم تطابق بوجهٍ من الوجوه بين مضامينه وبين ما صح من تعاليم الأنبياء السابقين أبداً ، وألا يتمكن أحد من الرد على تحدي القرآن بإصدار كلامٍ من طرازه أبداً ، وألا يكشف تقدم العلوم عن أية أخطاء علمية فيه ، وألا يؤثر عليه ما يمر به التاريخ من أحداث المد والجزر أيما تأثيرٍ ، وأن تبقى لغة القرآن (العربية) دوماً لغة حية خالدة !

إن تاريخ ما بعد نزول القرآن الممتد على قرون طويلةٍ ، ليشهد بأن كل هذه الأسباب

لم تزل مجتمعةً في صالحه على نحوٍ مدهشٍ ، وإن تضافر هذه الوقائع مجتمعةً أمر نادر فذ لدرجة أنه لم يحدث قط أن ظلت متضافرة في صالح أي كتاب آخر غير القرآن لمدة خمسة عشر قرناً من الزمان ، ويكفي ذلك دليلاً على أن القرآن كتاب الله .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ (٤٤) ﴾

قُرْآناً أَعْجَمِياً : بلغة العجم كما اقترحوا .

لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ : هلا بينت آياته بلسان نعرفه .

أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ : أقرآن أعجمي ورسول عربي .

آذَانِهِمْ وَقْرٌ : صمم مانع من سماعه .

وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى : ظلمة وشبهة مستولية عليهم .

لما نزل القرآن باللغة العربية اندفع المعارضون قائلين : ليس من العسير على محمد أن يعرض كتاباً باللغة العربية، حيث إنها هي لغته الأم ، ولو كان نبياً حقاً ، لفوجئنا به وهو يتكلم بتأييدٍ من الله بإحدى اللغات الأجنبية !!

إن أقاويل كهذه إنما يرددها دائماً أناس غير جادين، والإنسان غير الجاد ليس إلى إقناعه أو إسكات لسانه من سبيل ، فمثلاً لو جاء النبي إلى العرب وأخذ يحدثهم باليونانية أو السريانية أو الفارسية ... إلخ ، لاعترضوا عندها قائلين : ما بال هذا النبي، جاء فيما يزعم لهداية الناس إلى الحق وها هو ذا يخاطبهم بلغةٍ لا يقدرون على فهمها!؟

الحقيقة هي أن الحق إنما يوفق لتلقيه بالقبول أولئك وحدهم الذين يأخذون أمر

الحق بمأخذ الجد ، أما الذين ليسوا بجادين في أمر الحق ، فإنهم لا يتمكنون حتى من استيعاب أبسط الأقوال وأوضحها لفظاً ومعنىً ، ومثلهم كمثل شخصٍ يُنادى من مكانٍ بعيدٍ جداً ، فإنه ربما يسمع شيئاً من الصوت ، غير أنه سيبقى محروماً من فهم المراد الحقيقي من النداء الموجه إليه!

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾

مُرِيبٍ : مُوقِع في الريبة والقلق .

لما انكشف الصدق الإلهي على يد الأنبياء السابقين صار الناس بين مؤمن به ومنكرٍ له ، وقد حدث الشيء نفسه عندما بُعث نبي آخر الزمان - ﷺ.

لماذا يقف البشر تجاه الصدق الإلهي هذا الموقف الخلافي؟ إن السبب في ذلك يرجع إلى حالة الامتحان الراهنة .. فكلما يظهر الصدق في عالم الامتحان الراهن ، يصحبه نوعٍ من الحجاب بالضرورة ، وبالتالي لا يلبث الناس أن تتعلق أبصارهم بهذا الحجاب، وأن الحجاب الذي كان عليهم أن يمزقوه لكى يروا الصدق المستتر وراءه في أجلي صوره ، إذا بهم يتخذون منه مبعث الشك والارتياب !.

غير أن هذا الشك والارتياب لن يكون عذراً لأحد الناس يوم تقوم الساعة ، فإنه إنما يقوم دليلاً على أن الإنسان لم يكن جاداً بشأن الحق، وإن الإنسان إذْ يكون جاداً تمام الجدية بشأن مصالحه الدنيوية ، فسرعان ما يتوصل إلى حقيقتها باختراق كل الحجب والأقنعة .. وهكذا فلو أنه صار جاداً فيما يتصل بمصالح أخراه ، لرأى الحقيقة عاريةً سافرةً ، مخترقاً كل حجب الشك والريب المسدولة على وجهها!!

﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ
وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّـٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ
(٤٧) وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ (٤٨) ﴾

أَكْمَامِهَا : أوعيتها .

آذَنَّاكَ : أخبرناك وأعلمناك .

مَّحِيصٍ : مهرب ومفر من العذاب .

إن انبثاق عالم الآخرة من خلال العالم الراهن واقع أشبه ما يكون في طبيعته بخروج ثمرةٍ من شجرها ، أو تولد كائن حي من بطن الأم .. فما هو الثمر ؟ إنه تحول اللاثمر إلى الثمر ! وما هو الإنسان ؟ إنه اتخاذ اللاإنسان شكل الإنسان!. وهكذا شأن الآخرة تماماً ، فالآخرة بدورها ليست سوى اسمٍ آخر لاستحالة اللاآخرة إلى الآخرة ، والنوع الأول من التحول يقع تحت سمعنا وبصرنا كل اليوم ، إذاً فأي شيءٍ يدعو إلى استبعاد حدوث واقعةٍ مماثلةٍ من النوع نفسه ، وهي تحول العالم الراهن إلى الآخرة !؟

إن يوم الآخرة سيكون يوم ظهور الحقائق في أجلى صورها ، وإذا جاء ذلك اليوم الرهيب فسوف تنهار كل الدعائم والأسس الكاذبة ، تلك التي كان الناس قد أقاموا بنيان حياتهم عليها في العالم الراهن !!

﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ (٤٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ
رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ
إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ
عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٠) ﴾

obeikandi.com

لاَيَسْأَمُ الإِنسَانُ :لا يمل ولا يفتر .

دُعَاءِ الخَيْرِ : طلبه العافية والسعة في النعمة .

فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ : من فضل الله ورحمته .

هَذَا لِي : هذا حقي أستحقه بعملي .

عَذَابٍ غَلِيظٍ : شديد لا يفتر عنهم .

إن لحظة المصيبة تكون بالنسبة إلى الإنسان لحظة اكتشافه نفسه ، ومن ثم فإنه لا يكاد يتعرض للمصيبة حتى يذهل عن العناد والتعنت ، ويأخذ في ذكر الله والتضرع إليه ، وعندها يدرك أنه عبد وأن الله هو معبوده .

ولكنه سرعان ما ينسى حالته السابقة فيما إذا أذهب الله عنه المصيبة ، وأنعم عليه بالعافية والرخاء ، حيث إنه يرد النعمة المتاحة له إلى الأسباب الظاهرة ، وينظر إليها على أنها ثمرة تدبيره ومؤهلاته هو ، وتعود نفسيته كما لو أن الحياة إنما هي هذه الحياة الدنيا ، وليس وراءها بعث ولا نشور ولا مثول أمام المحكمة الإلهية . ويضاف إلى ذلك أن رخاءه يوقعه في سوء فهم وغرور قائل : إنني لما كنت هنا حسن الحال ، فلابد أن يكون حالي حسناً في العالم الآتي كذلك !!

﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾

وَنَأَى بِجَانِبِهِ : تباعد عن الشكر بكليته وتكبر .

دُعَاءٍ عَرِيضٍ : كثير مستمر .

أَرَأَيْتُمْ : أخبروني .

إنما يُعطى الإنسان النعمة لكي يشكر الله باعتبارها هبةً منه تعالى وفضلاً ، ولكن الإنسان حين يظفر بالنعمة يتمرد ويطغى . أما إذا تعرض لألمٍ أو شدةٍ ، فلا يلبث حينئذٍ أن يدعو الله في ضراعةٍ وابتهالٍ ، غير أن الدعاء القسري كهذا لا قيمة له عند الله تعالى ، وإنما يجمل بالإنسان أن يخضع لربه ويدعوه عند الرخاء والنعمة تماماً كما يدعوه ويخضع له في أوان الشدة والألم !

وإن نفسية الإنسان هذه هي التي تبعثه على إنكار الحق ، فالحق لا يُرغم أحداً على القبول ، و إنما هو ينشد التسليم أو الإذعان الاختياري ، ومن ثم فإن الذين لا تنطوي قلوبهم على عنصر الإذعان الاختياري ، يُهملون الحق الذي لا يؤدي إهماله في ظاهر الأمر إلى تعرضهم لأية كارثةٍ أو خسارة فادحة عاجلة!!

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾

الآفَاقِ : أقطار السموات والأرض .

مِرْيَةٍ : شك عظيم .

إن قصة كل من برز من عظماء الناس ومن العباقرة في أنحاء العالم قديماً وحديثاً ، إنما هي قصة الحال - أي منحصرة في حدود شخصه وزمانه لم تتعداها - وليست قصة أحدٍ منهم قصة المستقبل ، فإن مستقبل أي واحدٍ منهم لم يكد أن يكون مصدقاً بما كان عليه حاله ، بل جاء بالأحرى مكذباً في الأعم الأغلب . وفي عالمٍ كهذا ، فوجئ الناس منذ خمسة عشر قرناً مضت ، بنبوءةٍ تقرر أن أحداث المستقبل ، وكل الحقائق والأسرار

التي ستنكشف للإنسان عبر القرون التالية لنزول القرآن ، ستأتي كلها مصدقةً بالقرآن الكريم ...، وأن القرآن سوف لا يبقى محتفظاً بصدقة وحقيقته في كل عصر لاحق فحسب ، وإنما سيزيده وضوحاً وبرهنةً وتوثيقاً على مر الأيام ، وإنه بذلك سيظل دوْماً كتاب الساعة ، لا تنقضي عجائبه ولا تبلى جدته أبد الدهر !!

وقد تحققت هذه النبوءة حرفاً حرفاً وبصورةٍ تدعو إلى الدهشة والإكبار ، فما برحت الكشوف العلمية ، والأحداث التاريخية ، والانقلابات الزمانية تتضافر في صالحه، بحيث تجد اليوم حتى الباحثين من غير المسلمين يشهدون صراحةً بأن القرآن ، بما يمتاز به من خصوصيات فريدةٍ ، دليل في نفسه على أنه كتاب منزل من عند الله، إذْ لا يمكن أن تتوافر مثل هذه الخصوصيات الأبدية الفذة في أي تأليفٍ بشريٍ !

وإن الذين لا يسلمون بصدق القرآن على الرغم من هذه الحقيقة الصارخة ، فإنما هم يثبتون أن نفسيتهم الخالية من الخوف قد جعلتهم غير جادين ، فإن موقفاً غير معقولٍ كهذا لن يصدر إلا من الإنسان غير الجاد الذي يرى الشواهد الواضحة الجلية رأي العين ، ولا يتناولها بالإقرار والتسليم !!

obeikandi.com